

لم يقف تأثير الربيع العربي علي إسرائيل عند حد خروج المظاهرات احتجاجا علي الأوضاع المعيشية، بل امتد ليمس اثنين من تابوهات المجتمع الإسرائيلي: الأول هو يوم السبت الذي يعد مقدسا لدي الإسرائيليين، والثاني هو الجيش.

فعلي طريقة جمع الثورات العربية مثل جمعة التنحي المصرية وجمعة الصمود اليمنية وجمعة صمتكم يقتلنا السورية، خرج الآلاف من الإسرائيليين مجددا مساء أمس إلي الميادين الكبرى في عدة مدن إسرائيلية في مظاهرات تحت اسم الحكومة تركت الشعب دعا لها قادة حركة الاحتجاج علي غلاء المعيشة وارتفاع أسعار المساكن، مناشدين المشاركين فيها كسر قدسية السبت والتجمع في الميادين الكبرى - اقتداء بالثورات العربية - للمطالبة بالتغيير. ومنذ ظهيرة يوم أمس، احتشد مئات الآلاف من الإسرائيليين، وعلي وجه الخصوص من اليهود، في ميدان بماء استعدادا لمسيرة ضخمة - هي الثالثة منذ اندلاع الاحتجاجات - تنتهي وفقا للمخطط بمسيرة تتجه نحو الميدان المقابل لمقر الحكومة الإسرائيلية في تل أبيب، كما خطط المحتجون لنصب شاشات عرض ضخمة تبث الخطابات والكلمات. وذكر تقرير لوكالة الأنباء الفرنسية أن المظاهرات التي عمت أرجاء المدن الإسرائيلية تمثل اختبارا حقيقيا لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وللمدي استجابته للمطالب الداعية للإصلاح. ونقلت الوكالة عن هاداس كوشليفيتش ممثل إحدى المظاهرات الاحتجاجية قوله إننا في حاجة الي أكثر من مائتي ألف متظاهر لإجبار الحكومة علي إحداث تغيير جذري في السياسة الاجتماعية، واتهم كوشليفيتش نتنياهو بالتقاعس عن النظر في مطالب المتظاهرين بجدية، فضلا عن رفضه تشكيل لجنة للنظر في مطالب المحتجين كما وعد في وقت سابق.

وأشارت الوكالة في تقريرها نقلا عن زعيم آخر للمظاهرات إلي أنه من المتوقع أن تطول مدة الحركات الاحتجاجية في إسرائيل، نظرا لأنها لم تحدث أي تغيير حتي الآن. وكما انتقلت فكرة الثورات العربية الي الشارع الإسرائيلي فكرة وأسلوبا، لم يبتعد رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو كثيرا عن مقولة زعماء العرب المخلوطين الشهيرة والتي باتت سمة من سمات الثورات، فعلي منوال عبارة لقد فهمتكم الشهيرة التي قالها الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي، أطلق نتنياهو عبارة شبيهة حين قال مساء أمس الأول: إنني أهتم بكم وأتفهم مشاكلكم، ولكن دون أن تسعفه عبارته المنمقة في التخفيف من حدة الاحتجاجات.

ولم يقف تأثير الربيع الإسرائيلي، كما يسميه الإسرائيليون أنفسهم، عند حد المساس بالسبت فقط، بل امتد إلي الجيش أيضا، حيث ذكر تقرير إسرائيلي أمس أن الجيش الإسرائيلي قرر تجميد خطة عسكرية مدتها ست سنوات في الاحتجاجات الاقتصادية - الاجتماعية التي تعصف بإسرائيل واحتمال تغيير الحكومة لسلم أولوياتها في الموازنة العامة، الأمر الذي سيلحق ضررا في استعدادات الجيش للتحديات الأمنية في السنوات المقبلة. وفي هذا الإطار، أوضحت صحيفة ידיعوت أحرونوت الإسرائيلية أن جهاز الأمن قرر تجميد الاستعدادات للخطة السادسة حلميش التي أعدها بيني جانتس رئيس أركان الجيش الإسرائيلي للسنوات من عامي 2102 و8102. وأشارت الصحيفة إلي أن وزير الدفاع إيهود باراك صادق علي مبادئ الخطة التي تم استعراضها أمام المجلس الوزاري المصغر للشئون السياسية والأمنية.

ونقلت الصحيفة عن جانتس قوله قبل القرار بتجميد الخطة: إنها تحتاج إلي تمويل بقيمة 6 مليارات شيكل أي نحو 67.1 مليار دولار - علي الأقل، علي أن يتم تقسيم هذا المبلغ علي مدار 6 سنوات، مشيرة إلي أنه كان يعتمد بشكل أساسي لتمويل الخطة علي المساعدات الأمريكية، ولكن في ظل الأزمة الاقتصادية الأمريكية، فقد اتضح للعسكريين - وفقا لما جاء في تقرير الصحيفة أنه سيكون من الصعب الاعتماد علي زيادة حجم المساعدات الأمريكية، كما أنهم - أي العسكريون - استشفوا صعوبة مطالبة الحكومة بالمزيد من المخصصات للجيش في ظل الانتفاضة الاجتماعية الحالية.

وكما لم يختلف موقف الحكومة والمواطنين الإسرائيليين عن نظرائهم في الربيع العربي، لم يختلف موقف المعارضة أيضا، حيث وجه زعماء المعارضة الإسرائيلية انتقادا لادعا إلي رئيس الوزراء علي أسلوب تعامل الحكومة مع الاحتجاجات المطالبة بتحسين الأوضاع الاجتماعية في إسرائيل. وذكرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية في موقعها

الإليكتروني أن زعيمة المعارضة تسيبي ليفني وجهت انتقادا إلى نيتانياهو أثناء اجتماع في حزب كاديما المعارض أمس الأول لعدم استجابته لمطالب الاحتجاجات التي طالبت بتخفيض تكاليف المعيشة والتي اجتاحت إسرائيل خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة.

وأضافت ليفني: نيتانياهو لا يهتم بتغيير الأولويات القومية، ولكنه يفكر كيف يخفض حدة الاحتجاجات فقط وليس حل المشكلات، لقد اقترحنا علي رئيس الوزراء أن يفكر في تغيير الموازنة عن سنة 2102 من أجل وضع موازنة جديدة، ولكنه رفض هذا الاقتراح.

كما وجه شاؤول موفاز القيادي في حزب كاديما انتقادا شديد اللهجة إلى نيتانياهو لفشله في استيعاب مطالب المحتجين وحجم مطالبهم وتقديمه حلولاً غير مجدية، مشيراً إلى أن نيتانياهو يدفع بالشباب إلى حافة الخطر. من ناحية أخرى، أظهر أحدث استطلاع للرأي في إسرائيل أن أكثر من 05% من الإسرائيليين غير راضين عن طريقة تعامل رئيس الوزراء الإسرائيلي مع أزمة الاحتجاجات.

وعلقت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية علي ما يجري في إسرائيل أمس بقولها إنه علي الرغم من الاحتجاجات الشعبية التي اجتاحت معظم المدن الإسرائيلية علي مدار الثلاثة أسابيع الماضية، فإنها ذات أبعاد أكثر عمقا تتعلق بطبيعة العقد الاجتماعي بين المواطن الإسرائيلي ودولته، وتابعت قائلة: إن كثيرا من الإسرائيليين يشعرون الآن أنه علي الرغم مما يقدمونه من تضحيات، فإنهم لا يحصلون علي مقابل.

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 07/08/2011

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com